

الحلقة الثامنة والأربعون

سفر الجامعة

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. مازلنا ندرس سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكد أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

ناقشنا في اللقاء الماضي مقولة سليمان الحكيم « **باطل الأباطيل الكل باطل** ». وتبين لنا أن الحكيم كان يشير إلى لا معنى الحياة إذا كانت تنتهي بالموت وعند القبر. وأنه كان يريد أن يدفعنا لكي نبحث عن الله الذي بدونه، وبدون خلاص المسيح، لا جدوى للحياة.

مستمعي الكريم، لقد تحدثنا في اللقاءين السابقين عن قيامة الأجساد من الموت. وأن حياة الإنسان لا تنتهي بالموت وعند القبر. ولأهمية هذا الموضوع سنخصص لقاء اليوم لتقديم المزيد من التفاصيل عن كيفية حصول قيامة الاجساد، وعن رجاء الحياة الأبدية والخلود.

لقد خصص الرسول بولس إصحاحاً أو فصلاً كاملاً من رسالته الأولى إلى المؤمنين في كورنثوس للحديث عن قيامة الأجساد والمجيء الثاني للمسيح والحياة الأبدية. وبرهن على حقيقة القيامة بحجج واضحة وأكيدة، وتحدث بالتفصيل عن كيفية حصولها. بدأ الرسول بولس نقاشه لهذه الحقيقة الهامة بالقول: «لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم. أنتم بعد في خطاياكم.. إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس» (كورنثوس ١٥: ١٦ و١٧، ١٩).

لقد استند الرسول بولس على حقيقة قيامة المسيح ليؤكد على قيامة الأموات. إن البرهان الأول والأكيد على قيامة الأموات هو قيامة الرب يسوع المسيح في فجر اليوم الثالث. فلو لم يقم المسيح بجسده الممجد، لا يوجد أي دليل يثبت لنا قيامة الأموات في المستقبل. ولهذا اعتبر الرسول بولس أنه بدون قيامة المسيح يصبح الإيمان المسيحي باطلاً ولا معنى له. لا بل يغدو المؤمنون بالمسيح من أشقى أي من أتعب الناس، لأن رجائهم يكون في هذه الحياة فقط، التي تنتهي عند الموت، ويفقدون بالتالي أي رجاء بالقيامة من الموت، وبالمستقبل الأبدى.

لكن الرسول بولس عاد وأكد قائلاً: « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيُحيا الجميع » (١كورنثوس ١٥: ٢٠-٢٢). إن قيامة المخلص المسيح هي حقيقة مؤكدة لا شك فيها، وعلى هذا الأساس صار المسيح هو باكورة، أي أول الراقدين الأموات، الذين قاموا من الموت بجسد مجد. وتعبير (باكورة) يعني الأول، وأن هناك من سيتبع، وهكذا فإن كل الأموات المؤمنين بالمسيح، سيتبعونه في القيامة من الموت.

وشرح الرسول بولس هذه الحقيقة عندما قال: أنه كما في آدم الإنسان الأول، أتى الموت على جميع الناس، هكذا في المسيح الذي قام، سيقوم جميع المؤمنين به. ثم أكد الرسول بولس أن آخر عدو للإنسان الذي هو الموت سيُبطل، وذلك عند قيامة الأجساد.

وهنا يأتي تساؤل طرحه الرسول بولس فقال: «لكن يقول قائل كيف يُقام الأموات وبأي جسم يأتون؟» فأجاب: «يا غبي. الذي تزرعه لا يُحيا إن لم يموت... هكذا أيضاً قيامة الأموات. يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد. يزرع في هوان ويُقام في مجد.. يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً» (٢٥، ٤٢-٤٤). وتعبير آخر إن الجسد رغم انحلاله وعودته إلى التراب، لكن الله سيقميه في جسم روحاني مجد. ولهذا عاد الرسول بولس فكتب قائلاً: «وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي. فأقول هذا أيها الإخوة إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله. ولا يرث الفساد عدم فساد.» (٤٩ و ٥٠).

إذن، كما كان جسد الإنسان الأول من التراب، سيعود الله عند القيامة ويلبسه جسداً سماوياً مجدداً. وهذا الجسد المجد سيكون جسماً روحانياً، أي ليس مكوناً من لحم ودم. وبمعنى آخر لن يعتره الفساد ولن يأتي عليه الموت، بل سيحيا إلى الأبد.

لعلّ السؤال الآن: متى ستحصل قيامة الأموات؟ أجابنا الرسول بولس عن هذا السؤال الهام، عندما أعلن أنها ستحصل عند المجيء الثاني للمسيح. إذ كتب قائلاً: «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً» (١٦: ٣). وبرهن الرسول بولس عن هذه الحقيقة بقوله: «لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكَذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه» (١٤: ٣). إن أرواح المؤمنين الأموات موجودة الآن في السماء، ولهذا سيحضرهم المسيح معه عند مجيئه، ويقوم في نفس الوقت أجسادهم من القبور.

وهذا يؤكد أن قيامة أجساد الموتى جميعاً ستحصل عند المجيء الثاني الباهر للمسيح. أما تركيز الرسول بولس على المؤمنين الأموات بالمسيح فهو يعود، لأنه كان يوجّه رسالة تعزية للمؤمنين الأحياء الذين فقدوا أحبائهم. أما غير المؤمنين الأموات فيقومون لقيامة الدينونة، ويدانون بالهلاك الأبدي.

لكن ماذا عن المؤمنين بالمسيح الذين سيكونون أحياء عند مجيء المسيح ثانية؟ كتب الرسول بولس قائلاً: « هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير» (1كورنثوس ١٥: ٥١-٥٢). إن المؤمنين بالمسيح الأحياء إذن سيلبسهم الله أجساداً ممجدة عند استعلان المسيح، ويأخذهم ليقابلوه على السحاب. وهذه العملية كلها تتم في لحظة في طرفة عين.

ألا تود مستمعي أن تكون من أولئك الذين يقومون في أجساد سماوية ممجدة ليعيشوا في السماء إلى الأبد؟ لم لا تؤمن الآن بالمخلص المسيح الذي وحده يغفر خطاياك ويهبك الحياة الأبدية؟